فلسفة الاخلاق السياسية عند ابن المقفع

أ . د . ندى موسى عباس

جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

من بين العديد من انجازاته الرائدة ؛ يعد ابن المقفع المقتول سنة 142هـ / 759 م ، مترجم المسلمين الاول ، حيث كان لديه المام بالثقافات الفارسية ، والهندية ، واليونانية فضلا عن العربية ، وكذلك يعد اول من كتب في الاخلاق عند المسلمين ! ، كان عنده هدف واحد هو اصلاح الاخلاق السياسية ، لكلا الجهتين الراعي والرعية ، فبث مواضيعه المتعددة في ذلك الاتجاه بمؤلفاته الادبية وهي : سرديته الشعبية في " كليله ودمنة " التي احتال بها ليوصل نقده للراعي ، وما تزال الى اليوم حية التداول جيلا بعد جيل ، وكتبه الاخرى التي ضمن بها نصوص في الاخلاق السياسية وهي " الادب الكبير او يتيمة الدهر" ، و" الادب الصغير " ، و " رسالة الصحابة " .

ركزت فلسفة ابن المقفع على مسائل جوهرية منها : تهذيب النفس ، والأخلاق الاجتماعية والسياسية لدى الراعي والرعية ، ووجه سهامه الى السلطة الحاكمة ، ومن ثم رسخ آداب العلاقة المتبادلة بينهما ، وعلى العموم فقد حاول ابن المقفع رفع مستوى الوعي الاخلاقي والثقافي عند عامة أفراد المجتمع الاسلامي (الامة الاسلامية) ، لا سيما في مسألة كشف مواطن الجور وكيفية التعامل معها بحكمة ، واصلاح مفهوم سياسة الدولة وأخلاقياتها في تنظيم ادارتها.

تعد الاشارات والرموز كرسائل مرسلة بطريقة غير مباشرة ، هي من أبرز أساليب المصلحين من المفكرين والكتاب والادباء ، لتحقيق مقاصدهم الاخلاقية والسياسية لإصلاح حال المجتمع وحكامه ، وعليه فقد تخللت مؤلفات ابن المقفع الادبية العديد من الإشارات الموجهة لكل من الراعي والرعية ، للفت نظرهم الى المبادئ الاخلاقية الاجتماعية عامة والاخلاق السياسية خاصة .

ومن اجل ايجاد الحلول للمشاكل الاخلاقية السياسية والاجتماعية كان لابد بنظر ابن المقفع من اعلاء شأن طبقة الحكماء والعلماء من ذوي الرأي النافذ ، والصوت المسموع ، وبلغ الامر به الى التصريح بأفضليتهم على رجال السلطة الحاكمة ! وليمكن فئة الحكماء والعلماء من تأسيس منهاجا صحيحا ، ورسم طريقاً مستقيماً لكلا للطرفين!

والسؤال هنا هل نجح ابن المقفع في تطبيق نظريته الاخلاقية السياسية ؟ ! وتنبيه حكام الجور (خلفاء بني العباس) الى ضرورة تحسين العلاقة المتبادلة مع الرعية ! ام انه لم يمكن قبل ان يدفع حياته ثمناً لمشروعه السياسي ، حيث قتل على يد والي البصرة ! ويبقى الهم والغم دائما في التفكير بأنصاف الرعية من الظلم المستمر ، الذي يقع دائماً عليها من الحاكم القوي الظالم الذي لا يراعي الشرائع السماوية ولا الوضعية !

الكلمات المفتاحية : ابن المقفع . اخلاق . سياسة . فلسفة

Summary :

Among his many pioneering achievements; Ibn al-Muqaffa, who was killed in the year 142 AH/759 AD, is considered the first Muslim translator, as he had

knowledge of the Persian, Indian, and Greek cultures as well as Arabic. He is also considered the first to write about morals among Muslims! He had one goal, which was to reform political morals, for both sides, the shepherd and the subjects, so he divided his multiple topics in that direction into a number of his literary works, namely: his popular narrative in "Kalila wa Dimna," which he used to deceive in order to convey his criticism to the shepherd, and to this day it is still alive in circulation, generation after generation. Gill, and his other books in which he included texts on political ethics, which are "The Great Literature or the Orphan of Time," "The Little Literature," and "The Message of the Companions."

Ibn al-Muqaffa's philosophy focused on fundamental issues, including: self-discipline, and social and political morals among the shepherd and his flock. He directed his arrows at the ruling authority, and then established the etiquette of the mutual relationship between the shepherd and his flock. In general, Ibn al-Muqaffa tried to raise the level of moral and cultural awareness among the general members of society. Islamic (Islamic nation), especially in the issue of exposing areas of injustice and how to deal with them wisely, and reforming the concept of state policy and its ethics in organizing its administration.

Signs and symbols, as messages sent indirectly, are among the most prominent methods of reformers, including thinkers, writers, and writers, to achieve their moral and political goals to reform the condition of society and its rulers. Accordingly, Ibn al-Muqaffa's literary works included many signs directed to both the shepherd and his subjects, to draw their attention to social moral principles. In general and political ethics in particular.

In order to find solutions to moral, political and social problems, it was necessary, in Ibn al-Muqaffa's view, to draw attention to the class of wise men and opinionated scholars, as a class higher in appreciation and respect than the shepherd and the flock, with an effective opinion and a voice heard by both sides! It reached the point of elevating the status of the wise and scholars by declaring their superiority over the men of the ruling authority, to enable the group of wise and scholars to establish a correct method, and to chart a straight path for both parties!

The question here is: Did Ibn al-Muqaffa succeed in applying his ethical theory? ! For which he paid his life (he was killed by the governor of Basra), and did he implement his moral-political project in alerting the unjust rulers (the caliphs of the Bani Abbas), and improving the mutual relationship with the subjects! Anxiety and distress always remain when half the flock thinks about the constant injustice that

befalls them from the unjust shepherd who does not take into account the heavenly or man-made laws !

Search key : Ibn al-Muqaffa. Ethics . Policy . philosophy

المقدمة :

يعدّ ابن المقفع أول من أدخل إلى الثقافة الاسلامية الحكمة الهندية ، والفارسية القديمة (الفهلوية) ، بكتابه المترجم الى العربية والذي أسماه بـ " كليلة ودمنة "، وهكذا حبب الحكمة العربية للكبار والصغار لعذوبة ألفاظه وسلاستها ، كذلك اطلع على التراث اليوناني وترجم كتبه في الطب ، والفلسفة (المنطق لأرسطو) ؛ فـ : " هو اول من أعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية " (1) .

وبعد ؛ فهو أول من كتب في علم الأخلاق (السياسية والاجتماعية) بمؤلفاته في تهذيب النفس ، والآداب العامة ، ولوازم المروءة ، والاستقامة ، والورع ، والحلم ، حتى انه سئل يوما : " من أدّبك كل هذا الادب ؟ " فقال : " نفسي ! فقيل له : أيؤدب الانسان نفسه بغير مؤدب ؟! " قال : " كيف لا . كنت إذا رأيت من غيري حسنا آتيه ، وإن رأيت قبيحا أبَيْته " (2) وقد جاء اقتباسه لهذا القول من السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾، حين سألوه : " من أدبك ؟ قال : ما أَدَّبني أحد ، رأيتُ الجَهل قبيحاً فاجتنبته "(3) !

كان ابن المقفع أول من عرّب وترجم وألّف في الادب والتاريخ من المسلمين ، وإليه يعود الفضل في تطور النثر العربي ، والعناية بجوانبه الفنية ، وبلوغه مراتب متقدمة في البلاغة . وكانت ترجمته وتدوينه للتاريخ الفارسي والادب العربي " تزخر بالأخلاق والآداب الاسلامية في صغائر الامور وكبارها " (4) ، وارتبطت عموما بإصلاح الفساد السياسي والاجتماعي ؛ فقد شغلت أخلاقيات الراعي (الحاكم ، السلطان ، الملك ، الوالي) عقله وفكره وجل اهتماماته ، واخذت حيزا واسعا من مؤلفاته ، فوزع وصاياه ومواعظه بعد " كليلة ودمنة " ، على " الادب الصغير " و الادب الكبير أو يتيمة الدهر " و" رسالة الصحابة " .

وقد ظهر تأثير مؤلفات ابن المقفع في من جاء بعده من المؤلفين في ما يسمى بالآداب والاحكام السلطانية ، وكلها تعظ الحكام وتصنف لهم في سياسة الحكم والتعامل مع الرعية ، وكيفية التنظيم الادارية ، وايضا لوحظ ان كلا من الفيلسوفين المسلمين الفارابي وأبن سينا قد " ترسّما خطوات أبن المقفع في فلسفتهما المدنية " (5) .

بلا شك أن أسلوب الكاتب مرآة أخلاقه وطبعه ! وهذا كأن ابن المقفع حسن الخلق ، سهل الطبع ، كريم السجية ، حلو المعاشرة ، وافر المروءة ، " فصيحاً ، كاتباً مبدعاً ، يضع كلامه في الموضع الدقيق ، وعالماً فطناً " (6) ، وقد وصفه الجاحظ : " كان مقدَّماً في بلاغة اللسان ، والقلمِ ، والتَّرجمة ، واختراع المعاني ، وأبداع السِّيَر ، وكان جواداً جميلاً " (7) وعده القفطي المتوفى سنة 646 هـ / 1248م من الحكماء ، فترجم له سيره ، ومن ضمن ما قاله عن اسلوب ابن المقفع إن : " ألفاظه حكيمة ، ومقاصده من الخلل سليمة " (8) .

---

(1) القفطي . 1326 هـ . كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء . ص ص 148 – 149 .
(2) الذهبي . 1993 م . سير اعلام النبلاء . ج 6 ، ص 209 .
(3) ابن عبد ربه . 1940 م . العقد الفريد . ج 2 ، ص 441 .
(4)الطالقاني . 2016 م . اثر كلام الامام علي في النثر العربي حتى نهاية القرن الثاني للهجرة . ص 253 .
(5)فروخ . 1949 م . عبد الله بن المقفع وكتاب كليلة ودمنة . ص 29 .
(6) ابن الرسول . 2012 م . أثر كلام الامام علي عليه السلام في الادب الصغير والكبير . العدد 12 ، ص 241 .
(7) الجاحظ . 1991 م . رسائل الجاحظ . ج 3 . ص 44 .
(8) القفطي . المصدر السابق والصفحات .

وعلى العموم فقد عرف عنه المروءة وحسن الوفاء للأصدقاء قولا وعملا ، في نموذج نص قوله : " ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك ، وللعامة بِشْرك وتحيتك ، ولعدوك عدلك ، وضنَّ بدينك وعرضك عن كل أحد " ([1]) وتشهد لذلك حادثة صديقه الكاتب عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري (132 هـ /750 م) ؛ فقد بذل دمه وماله في سبيل المروءة والكرم والصداقة [2] .

كان العنف والقسوة البشعة والغير مبررة التي أحدثها خلفاء بنو العباس بكل من يمت بالأمويين بصلة ، لا سيما بحق من التجا اليه من أصدقائه ، وفي خضم تركيزه على المنظومة السلطوية لخلفاء المسلمين ممن عاصرهم (مروان بن محمد آخر خليفة اموي 127 – 132 هـ / 744 – 749 م ، ابو العباس السفاح 132 – 136 هـ / 749 – 753 م ، للخليفة العباسي المنصور (136 – 158 هـ / 753 – 775 م) ، ولدت ردة فعل في نفس ابن المقفع ، عبر عنها في ادبياته ، ومنها نصيحته لأبي جعفر المنصور التي ذكرها في رسالة الصحابة بان يعمل على " إحاطة أهل الشام برعايته ، حتى ينسوا بني أمية ويوالوا الدولة العباسية " [3] .

انصرف ابن المقفع إلى مواضيع رؤى فلسفية في الاخلاق السياسية بكل ما ألَّف ، ودون ، وترجم ؛ فمن الطبيعي ان شخصية مثل ابن المقفع وهو الكاتب الجاد ، والرصين والرفيع المستوى ، والأديب الكريم الخلق والشريف النفس [4] ان لا تجاري السلطة الغاشمة ، وكيف لا وهو واسع العلم معرفة ، متعدد الثقافة (الفارسية والهندية واليونانية والعربية) رائد الترجمة (الادبية والفلسفية) ، والتدوين التاريخي (سير ملوك العجم) حيث كان أديب عرف بنجابته ، وذكاءه الحاد وعقله الراجح ، وحسه المرهف وذوقه الراقي اللطيف ، وطبيعة كتاباته الهادئة والمسترسلة ، وإشاراته الدائمة الى القيم العليا الرفيعة والمبادئ النبيلة السامية .

اراد ابن المقفع في مؤلفاته الادبية ان يبث فلسفته في الاخلاقية السياسية ، ولخدمة اغراضه أعتنى بأدبه وجمله بالمعاني وضمنه صور من نصوص ذات اسلوب اخاذ ، وهو متفطن الى حاجته لمخاطبة عقول قرائه الاذكياء ، فخطابه تلبس بالمخاتلة بسبب التقية " المتوسلة بالرمز والايحاء والتعريض ، لأنه يضمر المعارضة السياسية ببلاغة رمزية " [5] . ولذا فقد ملأ مؤلفاته الغزيرة بالرموز المعبرة عن آرائه الاخلاقية السياسية والاجتماعية ، في محاولة منه لرفع الظلم عن الرعية ، من خلال التأثير النفسي على الراعي وتخليه عن ترهل معاملته للرعية ، وحث رجال السلطة الغاشمة بحسن التعامل معهم ! وأنطلق بعد " كليلة ودمنة " ليدور بمدار الادب الصغير ، والادب الكبير أو يتيمة الدهر ورسالة الصحابة لقد اختار الادب لكي ينبه الحكماء ، والمثقفين ، فضلا عن العامة من البسطاء .

تغذى ابن المقفع على روافد متعددة ومتنوعة منها مئات الخطب والرسائل لأمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ (23 ق . هـ - 40 هـ / 599 – 661 م) ، والتي شغف بها وتبنى مفاهيمها وأقتبس أفكارها ، وشكلت جوهر مسائله وفلسفته وأدبياته في الأخلاق السياسية ، وعليه جاءت العديد من نصوصه مماثلة لنصوص الامام علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ ، حتى انه صرح بذلك علنا بقوله : " شربت من الخطب رَّيا ، ولم أضبط لها روِّيا ؛ فغاضت ثم فاضت ؛ فلا هي نظاماً ، ولا نسيت غيرها كلاماً " .

وتمثلت الروافد الاخرى في ثقافته الفارسية والهندية واليونانية ، فضلا عن العربية الاسلامية وفي مجال الفلسفة اليونانية (الاغريقية) الكلاسيكية تأثر ابن المقفع

(1) ابن المقفع . 2016 م . الادب الكبير . ص 51 .
(2) مردم . 2019 م . ابن المقفع ائمة الادب . ج 2 ، ص 35 .
(3) حمدي . 1991 م . عقلانية ابن المقفع . ص 32 .
(4) مردم . 2019 م . ابن المقفع ائمة الادب . ج 2 ، ص 36 .
(5) الكعبي . 2014 م . السرديات السلطانية العربية . م 42 ، ص 112 .

بالفيلسوف اليوناني افلاطون(427 - 347 ق .م) في جمهوريته ، في مسألة تفضيله الحكماء (الفلاسفة) والعلماء (من اهل الراي) على الراعي ؛ اذ دعا الى تبجيلهم ، ورفع قدرهم ؛ فهم عنده أعلى مقاما من الملوك والسلاطين والولاة ، المنوط اليهم الامر والنهي ، وحملهم مسؤولية منع الراعي من الظلم والاستبداد ورفع الجهل عن الرعية ، لا بل بلغ به الأمر ان صرح قائلاً : " أحق الناس بالسلطان أهل المعرفة ، وأحقهم بالفضل أعودهم على الناس بفضله " (1) ، وهذا ما نجد ما يمثله في قول مشهور للإمام علي﴿عليه السلام﴾ بعهده لمالك الاشتر ما نصه : " وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَثَةَ[محادثة] الْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِك ، وَإِقَامَةِ ما أسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ " (2) .

وبرأي ابن المقفع ان الحكماء والعلماء لو اصبحوا ملوكاً ؛ فهم الاقدر على سياسة الناس ، ورعاية مصالحهم ، ودعم الفضائل ، وإزاحة الشرور ، وإقامة العدل ، وهو ما نصه عن لسان الحكيم بيدبا بقوله : " إن كان للملوك فضل في ممالكها فان للحكماء فضلا في حكمتها اعظم ، لأن الحكماء اغنياء عن الملوك بالعلم ، في حين ان الملوك ليسوا بأغنياء عن الحكماء ، ومن لم يستح من الحكماء ويكرمهم ، ويعرف فضلهم على غيرهم ، ويمنعهم عن المواقف المذلة ، وينزههم عن المواطن الرزلة كان ممن حرم عقله ، وخسر دنياه ، وظلم العلماء حقوقهم ، وعد من الجهال " (3) .

أكد ابن المقفع في حكمه وفلسفته الاخلاقية على ضرورة تمتع الراعي بقدر كاف من الحنكة ، والوعى ، والأريحية فضلا عن الحكمة التي تمنحهم النظرة الناقدة لتقييم الأمور والحكم عليها ، وانتقاء النافع من الأفكار ، وانتخاب الأصلح من الرجال ليخصهم بمعيته ويستعين ببعضهم في سياسة أمور دولته ، وذلك كله بمنأى عن الأهواء والأنانية والتسلط والاستبداد . وقد أشار ابن المقفع لمصطلحات عدة بمعنى الراعي أو الحاكم ؛ فمنها مصطلح السلطان ، والملك ، اما الوالي فقد يشمله معنى الحاكم أو الملك ، وفي معنى اخر يعده والي الاقاليم والحواضر الكبيرة فهو من أعوان السلطان ، ودوره مهم في ترسيخ دعائم الحكم (4) .

قسم البحث الى مبحثين ؛ تطرق المبحث الاول الى تأثر ابن المقفع بمواضيع ومعاني وألفاظ السياسية لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ (23 ق . هـ - 40 هـ / 599 – 661 م) ، فيما تناول المبحث الثاني ما ورد من قضايا وامور الاخلاقيات السياسية بمؤلفات ابن المقفع .

المبحث الاول : التأثر بخطب الامام علي ﴿عليه السلام﴾

لا يمكن باي حال من الاحوال ان ينكر تأثر ابن المقفع ببيئته الثقافية والفكرية ، والتي سيطرت عليها بشكل عام مئات الخطب والرسائل وبشكل واضح لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ ، كأحد اهم وابرز روافد ابن المقفع الثقافية ، والبلاغية ، والفلسفية ، والاخلاق السياسية ، لا سيما في مؤلفاته (الادب الكبير ، والصغير ، ويتيمة الدهر) من بعض الالفاظ للمعاني العميقة السياسية بنصوص مجتمعة من خطب واقوال أمير المؤمنين الامام علي﴿عليه السلام﴾ فظهر اهتمامه وتأثره بهذه الخطب واضحا ؛ باقتباساته الاقوال من تراث الامام ﴿عليه السلام﴾ ، سواء كانت حرفياً أو مضموناً ، وان لم يكن يستطيع التصريح باسم الامام ﴿عليه السلام﴾ (رغم شهرت نسبتها) لخوفه من سلطة بني العباس الغاشمة .

(1) ابن المقفع . 1911 م . الأدب الصغير . ص 33 .
(2) الشريف الرضي . 1412هـ . نهج البلاغة . ج 3 . ص 89 .
(3) ابن المقفع . 1936 م . كليلة ودمنة . ج 1 ، ص ص 21 – 22 .
(4) حمدي . 1991 م . عقلانية ابن المقفع . ص 95 .

لقد وسم ابن المقفع عند الباحثين بانه : " كان مشغوفا بأسلوب الامام "﴿عليه السلام﴾ ، وتبنى مفهومه ان " السلطان عماد الناس " (1) . وان : " الناس على دين السلطان " ورأى ابن المقفع ان يضيف منه على الاخيرة ، ما ينصح به السلطان ، لتقليد الرعية له ، الذي وجب براي ابن المقفع ان يتسم بأخلاقيات ذكرها بنص قوله : " فليكن للبر والمروءة عنده نَفَاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض " (2).

سئل ابن المقفع عن مورد تعلمه الادب " فقر صراحة بتأثره تأثرا كبيراً بأناس ، لكنه لم يسمِّهم " (3) ، ثم عاد وقال : " شربت من الخطب ريَّاً ، ولم أضبط لها رويَّ ؛ ففاضت ثمَّ فاضت ؛ فلا هي نظاماً ، ولا نسيتُ غيرها كلاماً" (4) ، وقوله هذا يشير الى قول صديقه الكاتب عبد الحميد بن يحيى الاموي الهوى عندما سُئل : " ما الذي خرَّجك في البلاغة فقال : حفظت سبعين خُطبةً من خُطبِ الأصلعِ [يقصد الامام علي﴿عليه السلام﴾] ففاضت ثمَّ فاضت " (5) اذن هذا الفيضان ورائه شخص واحد هو أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ ولكن عبد الحميد الكاتب صرح وابن المقفع لمح خوفاً من خليفة بني العباس ابي جعفر المنصور المتسلح بالحكم المطلق (6) .

أعتمد ابن المقفع بشكل تام على عهد الامام ﴿عليه السلام﴾ لمالك الاشتر (37هـ /657 م) بمسالة تفقد الوالي لرعيته وحسن الظن بهم ففي نص ابن المقفع قوله : " حقُّ الوالي أن يتفقد لطيف أمور رعيته ، فضلاً عن جسمها ، فإنّ للطيّف موضعا ينتفع بهِ وللجْسيم موضعاً لا يستغنى عنه وليتفقد الوالي ، في ما يتفقدُ من أمور رعيته ، فاقةِ الاخيار الاحرار منهم فليعمل في سدِّها ، وطغيان السّفلةِ منهم فليقمعه ، وليستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعانِ فإنّما يصولُ الكريمُ اذا جاع ، واللئيم إذا شبعَ" (7) .

والنص المأخوذ من عهد الامام علي﴿عليه السلام﴾ يقول : " وَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اِتِّكَالاً عَلَى جَسِيمُها ، فَإِنّ لِلْيَسير مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ " (8) ، وفي ذلك نص قوله﴿عليه السلام﴾ : " ثُمَّ تَفَقَّدْ من أمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدْ الْوالِدانِ منْ وَلَدِهِمَا وَلاَ يَتَفَاقمَنَّ في نَفْسِكَ شَيْءٌ " (9) .

وفي نص مقولة ابن المقفع : " ثم على الملوك بعد ذلك ، تعاهد عمالهم ، وتفقد أمورهم ، حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيءٍ ، ثم عليهم بعد ذلك ، ان لا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يُقرَّوا مسيئاً ، ولا عاجزاً على الاساءة والعجز ، فإنهم إن تركوا ذلك تهاون المحسنُ ، وأجترأ المسيء ، وفَسَدَ الْأَمْرُ ، وضاعَ الْعَمَلُ " (10) ؛ فهو مقتبس من نص عهد مالك بنص قوله ﴿عليه السلام﴾ : " وَلَاَ يَكُونُ اَلْمُحْسِنُ وَاَلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بَمْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ في ذلِك تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِساءةِ على الإِسَاءةِ ، وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ راعٍ بِرَعَّيتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ " (11) .

---

(1) حمدي . المرجع السابق . ص 256 .
(2) أبن قتيبة . 2008 م . عيون الاخبار . ج 1 . ص 17 .
(3) الطالقاني . 2016 م . أثر كلام الامام علي في النثر العربي حتى نهاية القرن الثاني للهجرة . ص 257 .
(4) المرجع نفسه ، ص 258 .
(5) الشريف الرضي . 1959 م . نهج البلاغة . ج 1 ، ص 24 .
(6) الطالقاني . المرجع السابق . ص 258 .
(7) ابن المقفع . 1911 م . الأدب الصغير . ص ص 77 – 78 .
(8) الشريف الرضي . 1412هـ . نهج البلاغة . ج 3 . ص 92 .
(9) المصدر نفسه والجزء ، ص
(10) ابن المقفع . 1911 م . الادب الصغير . ص 27 .
(11) الشريف الرضي . المصدر السابق . ج 3 ، ص 88 .

وفي نص له﴿عليه السلام﴾ بحسن الظن بالرعية يقول : " فليكن منكَ في ذلك أمرٌ يجْتَمع لَكَ به حُسْنُ الظَّنِّ برعَيَّتَكَ فإنَّ حُسْنَ الظَّنَّ يقطَعُ عنكَ نصباً طويلاً " [1] ؛ فجاء ابن المقفع بنص قوله : " لا يُوُلَعَنَ الوالي بسوءِ الظنّ لقولِ النّاس وليجعلْ لحُسنِ الظّنِّ من نفسهِ نصيباً موفوراً يروَّحُ عن قلبه ، ويُصدِرُ عنهُ في أعماله"[2] .

وكذلك نجد ما أشار اليه ابن المقفع من نصائح بمسالة الجند ، هي متطابقة مع نصوص الامام ﴿عليه السلام﴾ في قوله : " فَالجنُودُ بإذْنِ اَللَّهَ حُصُنُ الرَّعيَّةِ وَزَيْنُ الْوِلاَةِ , وَعِزُّ الَدِّينِ ، وَسُبُلُ اَلْأَنِ ، وَلَيْسَ تَقُمُ الرَّعِيَّةُ إلا بِهِمْ ، ثُمَّ لاَ قِوَام لِلْجُنُودِ إلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لُهُمْ مِنَ الْخَراجِ الذي يَقوْوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوّهِمُ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُوَنُ مِنْ وراء حَاجَتِهِمْ " [3] ، ونص المطابقة مع هذا القول ما ادلى به ابن المقفع قائلاً : " وإنّما يحتاجُ الجندُ اليومَ الى ما يحتاجونَ إليه من كثرةِ الرَّزقِ ، لغلاءِ السعر فمن حُسنِ التقدير إنْ شاءَ الله أنْ لا يدخلَ على الأرض ضَرَرٌ ، إلاَّ دخلَ ذلك عليهم في أرزاقهم " [4] .

المبحث الثاني : المؤلفات

أ- كليلة ودمنة

قام ابن المقفع بترجمة كتاب " كليلة ودمنة " ككتاب في الثقافة العامة ، من الفارسية الى العربية سنة 132 هـ / 750 م ، ومع انه عبارة عن قصص بلسان الحيوانات ، لكنه غدى " كتاباً شعبياً واسع الانتشار منذ عهد مبكر " [5] وحظي بحسن الصيت فلم يذمه او ينقده احد ! وقد مزج فيه فلسفته الاجتماعية والاخلاقية المهذبة عموما ، والاخلاقية السياسية خاصة . ويعتقد بعض الباحثين ان ابن المقفع قد أستخرج حِكمه وفلسفته الاخلاقية لا سيما السياسية ، بعد انتهائه من ترجمة سرديته " كليلة ودمنة " [6] .

ذلك انه وان كان قد ترجمه حرفيا عن الفارسية (ترجم عن الهندية في عهد كسرى انو شروان) ، لكنه عدل نصوصه بما يناسب السمات الاجتماعية والثقافية والدينية التي كانت تسود عصره وبيئته ، واستنبط الحيل من نصوصه مما يجري في حياة النَّاس اليومية ، ومن الصفات العاقلة المخلوقة أساسًا في النفس البشرية ، ونقَلتَها إلى البهائم غيرِ العاقلة ، وغيرِ الناطقة بلسانِ البشر ، كل ذلك محاولات منه لإيصال الحكمة والنقد للراعي ، والى ما شاء الله ستبقى ملحمة " كليلة ودمنة " تذكر كلما حكي انسان قصة عن لسان حيوان ، والدليل انها تُرجمت إلى لغات عالمية عدة حيث انبهر به الشرق والغرب .

ونستطيع القول انه اول كتاب في الحكمة السياسية عند المسلمين (التراث السياسي) ؛ فقد جمع فيه حكمة شعوب منها الهند بقصة فيلسوف الفلاسفة بيدبا ، وفطنة الفرس وآدابهم ، ورشاقة وبلاغة خطب الإمام علي ، ووفرة من خصب الخيال ، والحكمة الرمزية اللماحة ، وأسلوبه المشوق البليغ ، وسرده للتجارب البشرية المؤثرة ! وقد وظف كل ذلك بأدبه بغرض التأسيس للتنشئة المعرفية السياسية ، ومع ان سرديته كليلة ودمنة موجهة لكل حاكم ظالم ، ولكن البعض من الباحثين رءوا ان ابن المقفع وجه نقد للخليفة العباسي ابو جعفر

(1) المصدر نفسه . ج 3 ، ص 84 .
(2) أبن المقفع . م . الأدب الكبير . ص 33 .
(3) الشريف الرضي . 1412هـ . نهج البلاغة . ج 3 . ص 90 .
(4) ابن المقفع . رسالة الصحابة .
(5) بروكلمان . بلا تاريخ . تاريخ الادب العربي . ج 3 ، ص 94 .
(6) حمدي . 1991 م . عقلانية أبن المقفع . ص 36 .

المنصور لأنه كان كذلك [1] ، وكان يخشى من تجبره وقسوته ، وشدة عقابه فعلا وقولا ، ومنها قوله : " الملك يحتمل كل شيء من أصحابه إلا ثلاثاً : القدح في الملك إفشاء السر، والتعرض للحُرَم " [2].

كانت نصيحة ابن المقفع للراعي (المنصور) تقف متخفية وراء قول الفيلسوف بيدبا لملكه الظالم : " كان الاولى بك ان تسلك سبيل أسلافك وتتبع آثار الملوك قبلك ، وتقفو محاسن ما أبقوه لك ، وتُقلع عما عارُه لازمٌ لك ، وشينهُ واقعٌ بك وتُحسن النظر برعيتك ، وتسُنّ لهم سُنن الخير الذي يبقى بعدك ذكرُه ، ويُعبك الجميل فخرُه ، ويكون ذلك أبقى على السلامة ، وأدوم على الاستقامة " [3] .

مبتكرا اسلوب ملغز يعلم كيفية تفادي غضبه وبطشه ، وتجنباً من التعرض لعقابه ، فهو لن يسمح بتوجيه النقد لأفعاله وأعماله ، وايضا قد يتفادى نقيضه من بعض افراد الحاشية أو الرعية (الراي العام) او ما يعرف بـ " العقل الجمعي " وعليه فقد كانت لابن المقفع ب " كليلة ودمنة " مقاصد عدة هي : توجيه أنتباه الحكام الى مسألة عامة هي : تهذيب النفس أولا ، وحسن الاخلاق السياسة بإصلاحها لا سيما مع رعيتهم ثانيا ، والتلميح الى فساد خلافة بني العباس وحاشيتهم ثالثا .

عبر ابن المقفع ب " كليلة ودمنة " المزج الحضاري عند المسلمين المبكر ، وان كان قد اختص بالحضارة الشرقية وميزه بأسلوب غاية في اللطافة والطرافة والكياسة ، ومن ثم بث من خلاله همه وغمه ونقده لأمور السياسة ، مرشداً وناصحاً ، يوصي بإزالة معاناة الرعية من حاكم وطاغية زمانه (خليفة بني العباس ابو جعفر المنصور) .

لقد هضم ابن المقفع فكرة السردية ثم أشبعها تأويلات سياسية ، ونقد اخلاقياتها ، عند كلا الطرفين الراعي والرعية بمقاصد ظاهرة وخفية ، من خلال أدب نصيحة عن لسان الحيوانات ومنطق الانسان ، وبأفكاره المبطنة ، واراءه المعارضة كانت التقية بالحكمة الخفية ، والموارية والتشكي ، والتشفي ، مع جملة تدابير تبصره عن كيفية إصلاح فساد حاشيته وبطانته وعماله ان كان غافلا عنها .

نسق ابن المقفع ما ترجمه من كليلة ودمنة (الفصول الاربعة) وعدل واضاف فاصبح عملا " يحوي في باطنه انساقا ثقافية باطنه على جانب كبير من الخطورة والاهمية " [4] ؛ فاتخذ من سردياته وعاءً لحمل آراءه الأخلاقية والسياسية والتربوية ، والاجتماعية ، والفلسفية ؛ فكان ظاهرها حكم ، ووصايا ، ومواعظ ، وفي باطنها نقد للأخلاقيات السياسية للحكام ، واللبيب يفهم بوجهتها بشكل غير مباشر لخليفة زمانه ابو جعفر المنصور ، اذن فقد استنبطْ اشكال الموارية والتخفي وراء هذه القصص ، لتصوير ما يجري في حياة النَّاس اليومية ، واقتباس الصفات العاقلة المخلوقة أساسًا في النفس البشرية ، ونقَلَتَها إلى البهائم غيرِ العاقلة ، وغيرِ الناطقة بلسانِ البشر ، وازاء جهده المضنى هذا يقول في موضع تقديمه وتعريفه لكتابه : " كتاب الجِدِّ ، والهزل ، واللهو ، والحكمة ، والفلسفة ... ؛ فمن قرأ هذا الكتاب فليقتد ؛ فأنني أرجو أن يزيده بصراً ومعرفة ؛ فإذا عرفه أكتفى وأستغنى عن غيره ؛ وإن لم يعرفه لم ينتفع به " [5] .

ان غرض الإصلاح لكل من للراعي والرعية هو ما نشده ابن المقفع من سرديته " كليلة ودمنة " ، وقد صرح عن هدفه بمقدمة السردية بقوله : " ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزويقه ، بل يدقق

(1)فروخ . 1949 م . عبد الله بن المقفع وكتاب كليلة ودمنة . ص 5 .
(2) النويري . 2004 م . نهاية الأرب في فنون الأدب . ج 6 ، ص 1717 .
(3) ابن القفع . 2012 م . كليلة ودمنة . ص 7 .
(4) الكعبي . 2014 م . السرديات السلطانية العربية . م 42 ، ص 84 .
(5) ابن المقفع . 2012 م . كليلة ودمنة . ص 51 .

ويتأمل ما يتضمن من الأمثال ، حتى ينتهى منه ، ويقف عند كل مثل وكلمة ، ويعمل فيها رويته ، ويديم النظر فيه من غير ضجر ، ويلتمس جواهر معانيه ، ولا يظن أنه نتيجة الأخبار عن حيلة بهيمتين أو محاورة سبع لثور؛ فينصرف بذلك عن الغرض المقصود كما ينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم إلى أربعة أغراض : أحدها ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشبان [للتسلية ، والترويح عن النفس] فتستمال إليه قلوبهم ، والثاني إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأطباع والألوان ، ليكون آنسًا لقلوب الملوك ، ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور ، والثالث أن يكون على هذه الصفة: فيتخذه الملوك والسوقة ، فيكثر بذلك انتساخه ، ولا يبطل فُيخلق على مرور الأيام [يستمر] ، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدًا [رواة القصص والحكايات] ، والغرض الرابع، وهو الأقصى [البعيد] وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصته ". (1)

اذن كانت الاخلاق السياسية هي ابرز مقاصد ابن المقفع من كتابه " كليلة ودمنة " ؛ حيث صور بمضمونه بيئة الحكام وحاشيتهم ، وطبيعة عملهم والعديد من النصائح في ما يليق وما لا يليق بالحاكم ، وان لهم سكرة كسكرة الشراب لا يفيقون منها الا بمواعظ الحكماء والعلماء ، وصفات الحاكم الطالح وخلافه الصالح الذي يتميز عنه بالعقل والتعقل والحنكة والتبصر ، واليقظة الدائمة والتدبر ، والحلم والحزم ، والتقوى والاناة ، فضلا عن العدل الذي هو اساس الملك .

الراعي في الادب الكبير (يتيمة الدهر)

الكتاب عبارة عن مجموعة من الحكم في العلاقة بين الحكام والرعية ، المجردة من الامثال والقصص . ولعل من اهم ما جاء بها مسالة افضلية الحكماء والعلماء من اهل الرأي والتدبير على السلاطين والملوك والولاة ، ولعل ابن المقفع بعد خطب الامام علي﴿عليه السلام﴾ ، قد يكون قد تأثر بالمدينة الفاضلة للفيلسوف اليوناني (الإغريقي) أفلاطون ؛ فكما ركز افلاطون على الفلاسفة كرؤساء للمدينة الفاضلة ، كذلك نجد ابن المقفع احال امر الراي في سير ادارة الحكم الى العلماء فعدهم ركيزة للحكم العادل الرشيد ؛ ففي كتابه الادب الكبير يقول : " إن ابتليت بالإمارة فتعوَّذ [ألتجأ ، أعتصم] بالعلماء ، وأعلم أن من العجب أن يُبتلى الرجل بها ، فيريد ان ينتقص من ساعات دعته وشهوته ، وإنما الرأي له والحق عليه ، أن يأخذ لعلمه من جميع شغله ؛ فيأخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه ونسائه ؛ فإذا تقلدت شيئا من الاعمال فكن فيه أحد رجلين ؛ إما رجلاً مغتبطاً به فحافظ عليه مخافة ان يزول عنه ، وإما رجلاً كارهاً ؛ فالكاره عامل في سخرة ، وأما الملوك إن كانوا هم سلطة ، وإما لله إن كان ليس فوقه غيره " (2) .

جعل ابن المقفع أصحاب الراي من الحكماء(الفلاسفة) أعلى مقاما من الولاة والوزراء والمنوطين بحفظ النظام والامر والنهي بقوله عن لسان الحكيم بيدبا : " ان كان للملوك فضل في ممالكها ؛ فان للحكماء فضلاً في حكمتها أعظم لأن الحكماء أغنياء عن الملوك بالعلم ، وليس الملوك بأغنياء عن الحكماء بالمال ، وقد وجدت العلم والحياء ألفين متآلفين لا يفترقان متى فقد أحدهما لم يوجد الآخر ، ومن لم يستح من الحكماء ويكرمهم ، ويعرف فضلهم على غيرهم ، ويمنعهم عن المواقف المذلة ويصنهم عن المواقف الواهنة ، وينزهم عن المواطن الرذلة كان ممن حرم عقله ، وخسر دنياه ، وظلم العلماء حقوقهم وعد من الجهال " (3) .

(1) ابن المقفع . 1937 م . كليلة ودمنة . ص 70 ؛ فروخ . 1949 م . عبد الله بن المقفع وكتاب كليلة ودمنة . ص 33 -34 .
(2) ابن المقفع . 2016 م . الادب الكبير . ص 23 ؛ الدرة اليتيمة . 2019 م . ص 16 .
(3) المؤلف نفسه . 1936 م . كليلة ودمنة . ج 1 ، ص ص 21 – 22 .

لقد وضع ابن المقفع خصلتين كمعيار للحاكم الملتزم أخلاقيا الا وهي : تقدير واحترام العلماء ، والحرص على صحبتهم وقد تأثر بهذه الخصلتين عدد ممن جاء بعده من الفلاسفة والمفكرين ، وعدها اساسيات للحاكم العدل ! وعلى ضوئها اضطلعوا بتوضيح مقاصد الشرع في السياسة والآداب السلطانية .

كان حديث ابن المقفع في الادب الكبير عن السلطان موجه بشكل مباشر الى خليفة بني العباس ابي جعفر المنصور ينصح ابن المقفع الوالي من حب المديح والثناء وأعتبرها نقطة ضعف بقوله : " وإياك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حب المديح والتزكية ، وأن يعرف الناس ذلك منك ؛ فتكون ثلمةً من الثلم يتقحمون عليك منها ، وباباً يفتتحونك منه وغيبةً يغتابونك بها ويضحكون منها " (1) .

وفي مسألة حث الوالي على الاخلاقيات السامية يخاطب ابن المقفع الولاة بقوله : " لتكن حاجتك في الولاية الى ثلاث خصال : رضى ربَّك ، ورضى سلطانٍ ان كان فوقك ، ورضى صالح من تلي عليه " (2) ، أما الأشرار فلا شغلة للوالي بهم بنص نصيحة ابن المقفع : " وما حاجتك الى رضى من رضاه الجور ، والى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة ؛ فعليك بالتماس رضى الأخيار ، وذوي اعقل ؛ فإنك متى تُصِب ذلك تضع عنك مؤنة ما سواه " (3) .

ب- الادب الصغير للرعية مع الراعي

في كتابه الادب الصغير تحدث ابن المقفع عن سياسة الملوك ، والولاة ؛ فمن نصه عن طبيعة التولي يقول : " ولايةُ الناس بَلاءٌ عَظيمٌ ، وعَلَى الْوَالي أرْبَعُ خِصالٍ هي أَعْمدَةُ السُّلَطانِ وأَرْكانُهُ الَّتي بِها يَقُومُ وَعَلَيْها يَثْبُتُ الاَجْتهادُ في التَّخَيُّرِ والْمُبالَغَةُ في التَقَدُّمِ ، والتَّعَهُّدُ الشَّديدُ ، والْجَزَاءُ العْتَيدُ " (4) . ولذلك

ينصح ابن المقفع الرعية نصائح عدة في ادب التعامل وحسن التصرف مع الراعي فينبه الرعية الى مسألة آداب الانصات الى الوالي بقوله : " إذا كلَّمَك الوالي فأصغَ الى كِلامه ، ولا تَشْغَلْ طَرْفَك عنه بنظرٍ الى غيره ، ولا أطرافَك بعملٍ ، ولا قَلْبَك بحديث نفسٍ ، وأحذر هذه الخَصلةَ من نفسك ، وتعاهدها بجهدك " (5) ، وايضا ان لا تتأمل الرعية بثبات الملك بقوله : " لَا تَطْمَعَنَّ [من] الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِثَبَاتِ الْمُلْكِ " (6) .

ويلفت ابن المقفع نظر الرعية الى قضية التوقير للحاكم فانه يستحقها منهم في حالة ان يتصف بصفات اخلاقية ، وعالما بأمور ادارية غاية بالأهمية بقوله : " أَحَقُّ النَّاسِ بالَّتَوْقيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ ، الْعَالِمُ بالأمور وفُرَصِ الأَعْمَالِ ومَوَاضِعِ الشِّدَّةِ واللِّينِ والْغَضَبِ والرِّضَاءِ والْمُعَاجَلَةِ والأَنَاةِ ، النَّاظِرُ في أَمْرِ يَوْمِهِ ، وغَدِهِ وعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ " (7) .

وينصح ابن المقفع الرعية بتوقير الناس جميعا ، وان ولا يستصغروا أو يستهزؤوا باي احد ، ولا سيما الراعي مهما كان ضعيفاً ، وذلك بقوله : " لا يَسْتَخِفَّ ذُو الْعَقْل بأَحَدٍ ، وأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفَّ بِهِ ثَلَاثَةٌ : الْأَتْقِيَاءُ

(1) المؤلف نفسه . 2017 م . يتيمة الدهر . ص 17 .
(2) المرجع نفسه والصفحة .
(3) ابن المقفع . 2016 م . الأدب الكبير . ص 25 .
(4) ابن المقفع . 1911 م . الادب الصغير . ص 46 .
(5) المصدر نفسه . ص 48 .
(6) المصدر نفسه . ص 67 .
(7) المصدر نفسه . ص 68 .

والْوُلاَةُ والْإِخْوَانُ ؛ فَإِنَّهُ مَن أسْتَخَفَّ بالْأَتْقِيَاءِ أهْلِكَ دِينَهُ ، ومَن أسْتَخَفَّ بالْوُلَاةِ أَهْلَكَ دُنيَاهُ ، وَمنِ أسْتَخَفَّ بالإِخْوَانِ أَفْسَدَ مُرُوءَتَهُ " (1) .

ت- رسالة الصحابة وصلاح الراعي واعوانه

ان " رسالة الصحابة " هي رسالة كتبها ابن المقفع بطلب من الخليفة ابو جعفر المنصور ؛ ولكنه استغل الفرصة ليضمنها نقد لرجال الدولة (الأعوان) من وزراء وكتاب وحجاب وقضاة وولاة وقادة الجيش (2) ، وبطانته من بني العباس وهم ما قصدهم بالصحابة ، باعتبار ان الخليفة ابو جعفر المنصور هو الصاحب !

وقد دفعت " رسالة الصحابة " بابي جعفر المنصور إلى التفكير الجاد لإيجاد نظام واحد للقضاء والخراج ، وهو ما نبهه اليه ابن المقفع بجملة نصائح (إصلاحات جذرية) ، بخطط وأساليب الامور الادارية والاقتصادية ، مثل الاهتمام بالخراج ومصادره التي هي الأرض ، ومنها نصائح عسكرية مثل العناية بأمر الجند وتوفير ما يستحقونه ، وغيرها من الأفكار العميقة ، والآراء الجريئة التي كان يمني نفسه بأن يأخذ الخليفة بها ، لكن الخليفة وبدلا من الاخذ بها ، فضّل التخلص من ابن المقفع (3) .

أشار ابن المقفع في رسالة الصحابة الى ان انسياق الراعي للصلاح هو صلاح لكل الرعية ، وخلافه فان فساده وفساد اعوانه يعني فساد الرعية وانهيار حكم الدولة ، وقد رأى ابن المقفع ان زمانه او عصره هو شر الأزمان ، اذ اجتمع فيه فساد الراعي والرعية ، لان الراعي يمثل رمز لبلدان المسلمين فصلاحه هو اصلاح لرعية هذه البلدان (4) . وفي حالة " تفشي الفساد في الناس ، فان الحاجة الى تقويم آدابهم ، وطرائقهم ما هو أشد من حاجتهم الى أقواتهم التي يعيشون بها" (5) !

الخاتمة :

يعد أبن المقفع ذو الادب الغض والعقل الحكيم ، حدثاً هاماً في تاريخ الادب والفكر العربي ، حيث انه أبرز كتاب القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد ؛ وهو بعد رائد العرب والمسلمين في رسائل الترميز ، والاشارة ، والاحالة ، والتي تضمنتها مؤلفاته الادبية الغزيرة ، كمادة اخلاقية سياسية موجهة بشكل غير مباشر للحاكم ورجال دولته ، وكان يقصد بها سلطة بني العباس وخليفتهم ابو جعفر المنصور بالتحديد بسبب سلطته الغاشمة الجبارة ، والتي ما كان احد يجرأ على نقدها او الاحتجاج عليها ، ولذا جند ابن المقفع علومه ومعارفه واجتهد في خدمة ادبه وفلسفته الحكمية في التهذيب والاخلاق لاسيما السياسية ، هذه الجهود التي مثلت ثورة سلمية ناقدة من قلمه الفذ البليغ ! ليبعث حيا في كل عصر واوان ! عند قراءة مؤلفاته في كل مكان وزمان !

سيطر على ابن المقفع الفكر السياسي المثالي ، ويبدو واضحا تأثره بخطب أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام وبالثقافة الفارسية ، والمعرفة اليونانية ؛ فان ابن المقفع قد فتح للأدب العربي أبوابًا على مصراعيها لم تكن مفتوحة من قبل ، وتنوَّعت لأجل ذلك الأغراض وتعددت الفنون وظهر التأنُّق في النثر العربي ، ونحت باتجاه الرقة والدماثة ، والايحاء بسمو الخيال ، وعمق في التفكير وكل ذلك بفصاحة عربية وأساليب بلاغية ، حبب بلطافة الاخلاقية السياسية .

---

(1) المصدر نفسه . ص 56 .
(2) الكبسي . 2011 م . مفهوم الدولة عند ابن المقفع . العدد 7 ، ص ص 1 ، 3 .
(3) الطالقاني . 2016 م . اثر كلام الامام علي في النثر العربي حتى نهاية القرن الثاني للهجرة الحسن البصري وأبن المقفع أنموذجا . ص 376 .
(4)المرجع نفسه والعدد ، ص 10 .
(5)المرجع نفسه والعدد والصفحة .

أقتبس ابن المقفع بعض افكاره الاساسية (الجوهرية) من خطب الامام علي عليه السلام ، وكذلك من التراث الفلسفي اليوناني ؛ بمسالة جعل الفلاسفة والعلماء هم الحكام في جمهورية افلاطون ؛ فكانت رؤيته ان السياسة هي وظيفة النّفس العاقلة ، وقرر بأنّ الحكماء هم أحقّ النّاس بالحكم ، ولأنهم اقلية ! اذن يجب الاشتراط ان يكون السياسي حكيماً ! وراح يبين خصال الراعي المنصف العادل ، الذي يقدر العلماء ويستمع لهم ، ويحرص على صحبة الحكماء .

انطلق ابن المقفع بآرائه وافكاره من جو الحمة والنصح في كليلة ودمنة الى جو الأخلاق والتهذيب ، ومنها الى الحكم والرؤية الفلسفية للأخلاق السياسية ، ومن ثم الى النظم الادارية للدولة في ذلك العصر ؛ فكل الافكار والمواضيع بدت متناسلة عن كليلة ودمنة ! مؤكدا على مفهومه بان صلاح الحاكم ، يؤدى حتمًا إلى صلاح المجتمع كله وليس العكس ولكنه مع رؤيته الفلسفية هذه ارتأى ان يبدأ بتثقيف أفراد المجتمع من الرعية ! وكان موفقا باختياره ترجمة آداب الشعوب للتعارف ومن حيث كونها خير منبه للرعية بشعورها وتحسسها للحرية وما تمنحه لها من فضيلة الاخلاق عموما ، ولاسيما ما يفترض من حسن التصرف المتبادل مع حكامها !

قائمة المصادر والمراجع :

أ- المصادر :

١- أبن عبد ربه ، الاندلسي (ت 328 هـ / 939 م) . 1359 هـ / 1940 م . العقد الفريد . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة .

٢- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م) . 1429هـ/2008م . عيون الاخبار ، تحقيق منذر سعيد ابو شعر : ط1 . المكتب الاسلامي . بيروت ، عَمَّان .

٣- أبن المقفع ، عبد الله (ت 142 هـ / 759 م) :

أ- . 1939 م . كليلة ودمنة . ط 17 . المطبعة الاميرية ببولاق . القاهرة .

ب- . 2012 م . كليلة ودمنة . تحقيق عبد الوهاب عزام وطه حسين . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة .

ت- . 2019 م . يتيمة الدهر . تحقيق شكيب أرسلان . مؤسسة هنداوي . المملكة المتحدة .

ث- . 2016 م . الادب الكبير . تحقيق محمد حسن المرصفي . مؤسسة هنداوي . المملكة المتحدة .

ج- 1329 هـ / 1911 م . الادب الصغير . تحقيق أحمد زكي باشا . ط 1 . جمعية العروة الوثقى الخيرية الاسلامية . مطبعة مدرسة محمد علي الصناعية . بلا مكان .

ح- رسالة الصحابة

٤- الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ / 868 م) . 1991 م . رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار الجيل . بيروت .

٥- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1374م) . 1413 هـ / 1993 م . سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرناؤوط حسين الاسد . مؤسسة الرسالة . بيروت .

٦- الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي الهاشمي القرشي (ت 406 هـ/1015 م) .

أ- . 1412هـ . نهج البلاغة . شرح محمد عبده . ط 1 . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .

ب- . 1378 هـ / 1959 م . نهج البلاغة . شرح ابن أبي الحديد (656 هـ / 1258 م) . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط 1 . دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي . القاهرة .

٧- القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت 646 هـ / 1248م) . 1326 هـ . كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء . ط 1 . مطبعة السعادة . مصر .

٨- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ / م) . 1424 هـ / 2224 م . نهاية الارب في فنون الادب . تحقيق مفيد قمحية وجماعة . ط 1 . دار الكتب العلمية . بيروت .

ب- المراجع :

١- أبن الرسول ، محمد رضا وفهيمة سلطاني نزاد . 1433 هـ / 2012 م . اثر كلام الامام علي عليه السلام في الادب الصغير والادب الكبير . مجلة اهل البيت عليهم السلام . بلا مكان .
٢- بروكلمان ، كارل . بلا تاريخ . تاريخ الادب العربي . ترجمة عبد الحليم النجار . ط 5 . دار المعارف . القاهرة .
٣- حمدي ، محي الدين . 1991 م . عقلانية ابن المقفع . ط 1 . الاتحاد العام التونسي للشغل . تونس .
٤- الطالقاني ، ضياء طعمة عبد الحسين . 1437 هـ / 2016 م . اثر كلام الامام علي في النثر العربي حتى نهاية القرن الثاني للهجرة الحسن البصري وأبن المقفع أنموذجا . ط 1 . مؤسسة علوم نهج البلاغة . العتبة الحسينية المقدسة كربلاء المقدسة .
٥- فروخ ، عمر . 1363 هـ /1949 م . عبد الله بن المقفع وكتاب كليلة ودمنة . ط 2 . منشورات مكتبة منيمنة . مطبعة الحسني . بيروت .
٦- الكبسي ، عبد الإله حسين . 2011 م . مفهوم الدولة عند ابن المقفع . مجلة جامعة الملكة اروى المحكمة . العدد 7. صنعاء .
٧- الكعبي ، ضياء عبد الله خميس . 2014 م . السرديات السلطانية العربية مقاربة تاويلية ثقافية لكتاب كليلة ودمنة . حوليات آداب عين شمس . القاهرة .
٨- مردم ، خليل . 2019 م . ابن المقفع ائمة الادب . مؤسسة هنداوي . المملكة المتحدة .